[33] كما في هذه السّورة. وفي رواية عن الإِمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام) قَالَ: "وَا إلهُ كُلّ ِ شَيْء الرَّحْمنُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، الرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنينَ خَاصَّةً"(1). من جهة اُخرى، كلمة (الرحمن) اعتبروها صيغة مبالغة، ولذلك كانت دليلا آخر على عمومية رحمته. واعتبروا (الرحيم) صفة مشبّهة تدلّ على الدوام والثبات، وهي خاصة بالمؤمنين. وثمّة دليل آخر، هو إنّ (الرحمن) من الأسماء الخاصة با، ولا تستعمل لغيره، بينما (الرحيم) صفة تنسب ولعباده. فالقرآن وصف بها الرّسول الكريم، حيث قال: (عَزِيزٌ عليه مَا عَنِتّ ُمْ حَرِيصٌ بِالْمُؤْمِنينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(2). وإلى هذا المعنى أشار الإِمام الصادق(عليه السلام)، فيما روي عنه: (اَلرَّحْمنُ إِسْمٌ خَاصٌّ بصِفَة عَامَّة، وَالرَّحيمُ عَامٌّ بِصِفَة خَاصَّة"(3). ومع كل هذا، نجد كلمة (الرحيم) تستعمل أحياناً كوصف عام. وهذا يعني أن التمييز المذكور بين الكلمتين إنما هو في جذور كل منهما، ولا يخلو من استثناء. في دعاء عرفة ـ المنقول عن الحسين بن علي(عليه السلام) ـ وردت عبارة: "يَا رَحْمنَ الدّ ُنْيِا وَالاْخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا". نختتم هذا الموضوع بحديث عميق المعنى، عن رَسُولِ اللهِ(صلى ا عليه وآله وسلم) قَالَ: "إِنَّ عَزَّ وَجَلّ مائَةَ رَحْمَة، وَإِنَّهُ أَنْزَلَ مِنْهَا واحِدَةً إِلَى الأَرْضِ، فَقَسَّمَهَا بَيْنَ خَلْقِهِ، بِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَيَتَرَاحَمُونَ، وَأَخَّرَ تِسْعاً وَتِسْعِينَ لِنَفْسِهِ يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(4). * * * _____ 1 ـ الكافي، وتوحيد الصدوق، ومعاني الأخبار (نقلا عن الميزان). 2 ـ التوبة، 128. 3 ـ مجمع البيان، ج 1، ص 21. 4 ـ نفس المصدر.